محاضرة بعنوان :

التبيان بذكر بعض أسباب الذلة والهوان

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ١٣ / ربيع الأول / ١٤٤٢ هـ

منطقة البيرين تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم{إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠)}[المجادلة].

أخبر الله – سبحانه وتعالى– في هذه الآية، أن من حاد الله ورسوله فإنه في ذلة في الدنيا والآخرة ، مهما كان منصبه ومهما كانت رتبته ومهما كانت قوته ومهما كانت عشيرته ومهما كانت مكانته، ما دام أنه يُحاد الله ويُحاد الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– بالذنوب والمعاصي فإنه في ذلة ، {أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ} فالله – سبحانه وتعالى– قد أخبر أن هذا من أعظم أسباب الذلة والهوان ، ويقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢)}[الأعراف].

فأخبر الله– سبحانه وتعالى– أن الذين اتخذوا العجل من بني إسرائيل وكانوا مسلمين ولكنهم وقعوا في الشرك فسبب لهم ذلك الذلة ، {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ} بسبب الشرك، الشرك من أعظم أسباب الذلة ، الشرك لا سيما في بلاد الإسلام ، وممن يدعي الإسلام ، وهو يُشرك بالله – سبحانه وتعالى– يدعو الأموات يستغيث بهم ، ينذر لهم ويذبح لهم ، ويذهب إلى السحرة وإلى المشعوذين،وإلى الكهان وإلى العرافين ، يصدقهم ويعتقد بما يقولون

من الادعاءات الباطلة ،ادعاء علم الغيب وغير ذلك من الأمور، هذا تُصيبه الذلة في الحياة الدنيا ، الذلة في الحياة الدنيا تُصيبه بسبب شركه، بسبب معصيته{وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} كل من افترى على الله – عزوجل– الكذب ،وكل من افترى على الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– الكذب ،فإنه تُصيبه ذلة في الحياة الدنيا، وهكذا يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم { وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)}[يونس].

فأخبر الله – سبحانه وتعالى– أن الذين كسبوا السيئات ، والذين كسبوا السيئات أي سيئة شرك وما دون الشرك ، الذين يكسبون السيئات ، الذين يكسبون الكبائر ، الذين يكسبون الفواحش ، الذين يكسبون الجرائم، جزاء سيئةٍ بمثلها وترهقهم ذلة،هذا خبر أصدق القائلين ومن أصدق من الله حديثا ومن أصدق من الله قيلا، هذا خبره هذا قوله ، أن أصحاب الذنوب والمعاصي هم أصحاب الذلة والهوان ، مهما كان أمرهم ، وثبت عند أبي داود من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما– أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– قال : "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ"

هذا خبر المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، يقول **إذا تبايعتم بالعينة** وهو : نوع من أنواع الربا ،ومن أنواع التحايل على الربا،

وأخذتم أذناب البقر: وهذا كناية عن الانشغال بالحرث وترك الجهاد الواجب في سبيل الله– عزوجل –

ورضيتم بالزرع: عن أن تخرجوا في الجهاد في سبيل الله رضيتم بهذا واستبدلتم الجهاد في سبيل الله بهذا الأمر ورضيتم بالزرع، يعني كناية أنكم رضيتم بالدنيا وآثرتموها على طاعة الله– عزوجل – والآخرة، قال الله {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)}[الأعلى].

رضيتم بالزرع أحببتم الدنيا ،أحببتم الدعة ،أحببتم الراحة الدنيوية، وتركتم الجهاد في سبيل الله ضد أعدائكم ضد أعداء الكفر ضد اليهود والنصارى، إذا فعلتم هذا سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه منكم حتى ترجعوا إلى دينكم، وهذا هو الذي يُعايشه أهل الإسلام اليوم ، أنهم عند أن انهمكوا في الذنوب والمعاصي ورضوا بالحياة الدنيا وغرتهم الحياة الدنيا وتركوا الجهاد في سبيل الله– عزوجل – ولم يُوحدوا كلمتهم، ولم يُوحدوا صفهم، ولم يجتموا على كتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– على منهج سلفهم الصالح، عند أن فعلوا هذا سلط الله عليهم ذلاً ، استذلهم أعداؤهم من اليهود والنصارى ،اعتبروهم ذليلين

حقيرين، لم يكن لهم قدر عند أعدائهم، لم يكن لهم مهابة في قلوب أعدائهم ،بسبب أنهم أعرضوا عن دينهم ،بسبب أنهم رضوا بالحياة الدنيا، أحبوا الدنيا وكرهوا الموت ،تركوا الجهاد في سبيل الله خوفاً من الموت ، فعندها سلط الله عليهم ذلاً لا ينزعه منهم أبداً حتى يرجعوا إلى دينهم ، دين الإسلام، حتى يتمسكوا بدينهم تمسكاً صحيحاً ، حتى يستقيموا على شرع ربهم ، حتى يُوحدوا ربهم ، حتى يتبعوا سنة نبيهم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– حتى يُحافظوا على صلاتهم، حتى يُحافظوا على شرائع الإسلام، ويجتنبوا المنكرات ،ويجتنبوا الشركيات ، ويجتنبوا البدع ، ويجتنبوا الجرائم والمنكرات ، فإذا فعلوا ذلك فسترفع عنهم هذه الذلة، وإلا فالذلة مستمرة ما تُنزع أبداً حتى يُراجعوا دينهم مراجعة صحيحة ، يتمسكوا بدينهم تمسكاً صحيحاً ،فعندها يرفع الله – عزوجل– عنهم الذلة ، وعندها يعزهم الله – سبحانه وتعالى– قال الله سبحانه وتعالى{ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}[المنافقون].

فالعزة لله – عزوجل– ، العزة لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم–، العزة لأهل الإيمان المتمسكين بدينهم تمسكاً صحيحاً ، هؤلاء هم الأعزة، ومن سواهم الأذلة الذين لا إيمان لهم ،هم على ذلة ، الذين ضعف إيمانهم هم على ذلة ، أما هؤلاء فالعزة لهم ،يُعزهم الله بطاعته ، قال الله عزوجل {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا }[فاطر].

قال العلماء : أي فليطلبها بطاعة الله- عزوجل - من كان يريد العزة فإن العزة لله جميعاً ، أي فليطلبها بطاعة الله- عزوجل- تريد العزة اطلبها بالطاعة ، تريد العزة اطلبها بالتوحيد،تريد العزة اطلبها بالتمسك بالسنة ، تريد العزة اطلبها بترك المعصية بترك الشركيات بترك البدع بترك المنكرات بترك الفواحش ، عندها يُعزك الله - سبحانه وتعالى- ، ولهذا كان بعض السلف يقول : اللّٰهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك، فالطاعة عز ، والمعصية ذل ، يقول الحسن البصري - رحمه الله- : **إنهم وإن طقطقت بهم البغال ،وهملجت بهم البراذين ، إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم ، أبى الله إلا أن يذل من عصاه .**

يعني مهما ارتفعوا مهما كانوا في هذه الدنيا في مناصبها وفي نعيمها وفي أبهاتها فإن ذل المعصية لا يفارقهم لأنهم خالفوا أمر الله- عزوجل - ،قال عبدالله بن المبارك - رحمه الله-:

رأيتُ الذنوب تميت القلوب ،،،وقد يورث الذل إدمانها،،،

وترك الذنوب حياة القلوب،،، وخير لنفسك عصيانها،،،

وهل أفسد الدين إلا الملوك ،،،وأحبار سوء ورهبانها،،،.

هذا هو أثر الذنوب ، وهذا هو خطر الذنوب ، الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها، وقد هنا للتكثير، إدمان الذنوب والمعاصي يورث الذل بلا شك ولا

ريب بنص القرآن بنص السنة النبوية ، قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– ، كما في سنن أبي داود من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما – " **وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري** ".

الذلة والصغار جعلها الله – سبحانه وتعالى– الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء فبيده العزة ،فهو الذي يعز من أراد ، وهو الذي يذل من أراد –سبحانه وتعالى– هذا ما سببه ؟ وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري، من خالف أمر الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فالذلة والصغار عليه ، من خالف نهج الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فالذلة والصغار عليه والعياذ بالله، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري، فإياك إياك أن تُخالف أمر الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– فتصيبك الذلة والعياذ بالله،

أيها المسلمون: إن العزة بالتمسك بهذا الدين ، إذا تمسك أهل الإسلام بدينهم هابهم أعداؤهم، وإذا تركوا دينهم تسلط عليهم أعداؤهم من كل حدب وصوب ، روى الإمام أبو داود بإسناد حسن من حديث ثوبان– رضي الله عنه– قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تتداعى الأكلة على قصعتها** " قالوا يا رسول الله أمن قلة نحن يومئذ ؟ قال : "**لا ، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع الله من قلوب أعدائكم**

المهابة منكم ويقذف في قلوبكم الوهن"، قالوا وما الوهن يا رسول؟ قال : "**حب الدنيا وكراهية الموت** "

انظروا عباد الله إلى هذا الحديث العظيم، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يشرح فيه واقع الأمة الإسلامية اليوم وماهي فيه من الذلة والهوان ، **يوشك** : أي يقرب ، **أن تتداعى عليكم الأمم** : أي يدعوا بعضهم بعضاً ، الأمم أمم الكفر أمم الضلال يدعوا بعضهم بعضاً ، يجتمعون لقتالكم، يجتمون على كسر شوكتكم، يجتمعون على أخذ ممتلكاتكم، يجتمعون على غزوكم في دينكم ، يجتمعون على سلب دينكم عنكم ، **يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تتدعى الأكلة على قصعتها**، الأكلة : أي الذين يأكلون الطعام من قصعة يدعوا بعضهم بعضاً يأكلون ذلك الطعام بلا تعب ، فكذلك هؤلاء الأعداء ،يتداعون ويتسلطون على المسلمين فينهكونهم ويقتلونهم ويأخذون ما بأيديهم من دون تعب ،كما أن الأكلة يأكلون الطعام من القصعة بدون تعب ، فهؤلاء لا ضرر ينالهم ولا بأس يمنعهم ولا أحد يقف ضدهم ، ما في أحد من أهل الإسلام يقف ضدهم ، استغرب الصحابة – رضوان الله عليهم– من هذا الأمر ، فقال قائلهم أمن قلة نحن يومئذ يا رسول؟ نحن عددنا قليل حتى يستذلنا أعداؤنا إلى هذه الدرجة ويتسلط علينا أعداؤنا إلى هذه الدرجة ؟ قال : لا ، **بل أنتم يومئذ كثير**، العدد كبير ، ملايين ولكن هذه الملايين كيف هي على استقامة على صلاح ؟ الجواب : لا غثائية،

ولكنكم غثاء كغثاء السيل، شبههم بالزبد الذي يحمله السيل، الوسخ الذي يحمله السيل، السيل يحمل وسخاً وزبداً ، شبه أهل الإسلام بهذا الزبد وبهذا الوسخ كناية عن قلة شجاعتهم عن دناءتهم عن عدم تمسكهم بدينهم ، فهم كالزبد غثاء كغثاء السيل، هذا هو الذي جعلهم غثاء، ما هو السبب ؟ الاستقامة على شرع الله ؟ الجواب : لا ، مافي استقامة على شرع الله- جل وعلا- مافي تمسك بالإسلام الصحيح ،تمسك بالكتاب والسنة، ماهناك ذاك التمسك ، ضعف في التمسك ، ضعف في الإيمان، انهماك في الذنوب، انهماك في المعاصي ،رضا بالحياة الدنيا، ايثار للدنيا على الآخرة، إهمال في طاعة الله ، اقتراف لمعاصي الله - عزوجل- هذا هو الذي جعلهم غثاء والعياذ بالله كغثاء السيل قال **ينزع الله المهابة من قلوب أعدائكم منكم** ، المهابة تنتزع من قبل أعدائكم منكم ،المهابة الخوف الرعب ، هذا ينتزع من قلوب أعدائكم منكم ، لا يصير هناك خوف من أهل الإسلام ، لا يصير هناك رعب من أهل الإسلام أبداً لماذا؟ لأنهم رأوهم ليسوا متمسكين بدينهم رأوهم منهمكين وراء التشبه بأعداء الإسلام ،كلما أعطوهم شيئاً أخذوه وتمسكوا به واتبعوه، في الصحيحين من حديث أبي سعيد - رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : "**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم شِبْرًا بشبْر، وذراعًا بذراع، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْر ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**))؛ قلنا: يا رسول الله؛ اليهودُ والنَّصارى؟ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم:**فَمَن**؟"

كل ما جاء من أعداء الإسلام المسلمون والمسلمات تلقوه بالقبول، ماهناك معصية لا تخلوا منها بلاد الإسلام ، الشرك بالله- سبحانه وتعالى- موجود في بلاد الإسلام، تُعبد القبور ويستغاث بأهلها ويُنذر لأهلها ويُذبح لأهلها ويُذبح للجن - كل هذا حاصل في بلاد الإسلام، قطع الصلاة موجود ، انتهاك الحرمات موجود ، الزنا موجود، الفواحش موجودة ، اللواط موجود، الربا موجود ، كل بلاء موجود في بلاد الإسلام، فلهذا انتزعت المهابة من قلوب الأعداء منا ، صاروا متجرئين علينا ، هذا الخبيث المخبث الذي يسب الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم- ويستهزئ به ويقول إنه إمام الإرهابين، هذا الخبيث المخبث ما الذي جرأه على أن يتجرأ على رسول أهل الإسلام ؟ إلا أنه يرى ضعف أهل الإسلام، يرى هوان أهل الإسلام، يرى ذلة أهل الإسلام، فاستذلهم وتكلم على رسولهم وسب رسولهم وتنقص رسولهم محمدا - صلى الله عليه وآله وسلم - ماهناك من أهل الإسلام من تحركوا للرجوع إلى دينهم والتمسك بدينهم وعرفوا ماهو السبب الذي جرأ أعداءهم عليهم ،إن السبب هو : أنهم تركوا دينهم، ولو أنهم رجعوا إلى دينهم وتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- لحسبوا لهم ألف حساب ،كما كانوا يحسبون للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم- وأصحابه ألف حساب ، كانوا يهابونهم، الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم- يقول : "**نصرت بالرعب مسيرة شهر** " يقول شيخ الإسلام:

وكذلك من كان على نهج الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- فهو منصور بالرعب .

انظروا إلى أبي بكر ، انظروا إلى عمر ،كم فتوحات في زمنهم ، كان أعداؤهم يهابونهم، نعم أيها الناس، عند أن غزا عمر - رضي الله عنه- وأمر أن يُغزى كسرى ،أمّر عليهم ..- النعمان بن مقرن- رضي الله تعالى عنه - وأمر أبا موسى أن يذهب بجيش من البصرة إلى هنالك، وأمر أمير الكوفة أن يسير بجيشه إلى هنالك، ثم أمر عليهم النعمان بن مقرن ثم أمرهم أن يغزوا كسرى، وكان يريد أن يأتي هو ،إلا أن المسلمين منعوه وقالوا له تبقى وتبعث الجنود ، فبعث الجنود وأمر عليهم هذا البطل النعمان بن مقرن - رضي الله تعالى عنه - وبعد أن ذهب وجاء ذلك العلج الذي هو رأس كسرى يقول اعطوني رجلاً عربياً أُكلمه ،فجاء إليه المغيرة بن شعبة- رضي الله عنه- بعزة الإسلام بعزة المسلم بعزة الإيمان بعزة المؤمن ، دخل إليه وجلس على كرسيه، قالوا له أيها الكلب انزل ماذا تريد تجلس على كرسي الملك انزل أيها الكلب قال : ما هكذا تعامل الرسل فما بالى ثم بعد ذلك بدأ يكلمه ويغطرس عليه ذلك العلج الذي هو رأس كسرى نعم ويقول لهم أنتم يا معشر العرب أطول الناس جوعاً وأبعدهم داراً ،وإلى غير تلك الأوصاف التي وصفهم بها ، ونحن سنقتلكم ونحن سنعمل بكم ،فحمد الله المغيرة بن شعبة وأثنى عليه ثم قال ما أخطأت من وصفنا شيئا ،نحن كنا أطول الناس جوعاً

،وكنا أبعد الناس داراً حتى بعث الله إلينا رسوله محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– دعانا إلى الإسلام فتمسكنا بدينه وأخبرنا أن من عاش منا ملك رقابكم وأن من مات منا فإلى الجنة، وبذل جهده في إرعابه وفي إدخال الرعب على رأس كسرى ، ثم بعد ذلك ذهب إلى المسلمين ثم بدأوا بالقتال وكانوا قد أعدوا العدة وفعلوا الحديد وغير ذلك من الأمور حتى لا ينهزموا، وكر أهل الإسلام عليهم حتى أصابهم مقتلة عظيمة ،أصاب أهل الإسلام مقتلة عظيمة فرأوا أنهم لن ينهزموا أبداً ،وأنهم قوم صابرون على القتال ، فعند ذلك انهزموا وفتح الله – عزوجل– على أهل الإسلام، انظروا إلى العزة التي يتكلم بها هذا الرجل المغيرة بن شعبة– رضي الله عنه– واثق بدينه دين الإسلام، عمر– رضي الله عنه– كان يقول تلك المقولة المشهورة : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، إي والله ، نحن قوم أعزنا الله بالإسلام إن نحن تمسكنا بالإسلام أعزنا الله، وإن نحن ابتغينا العزة بغيره ،ابتغينا العزة من أهل الكفر من اليهود والنصارى، قال الله{**أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)**}[النساء].

فهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله ، إذا ابتغينا العزة في الدنيا أذلنا الله، الدنيا ماهي عز ، الدنيا الاغترار بها الانهماك بها ترك الآخرة من أجلها ذل ، ولهذا قال : **وينزع الله المهابة من قلوب أعدائكم المهابة منكم ويقذف في قلوبكم الوهن**: وهو الضعف قالوا وما الوهن يا رسول الله أي ما سببه ؟ما الموجب له ؟ قال : **حب**

الدنيا وكراهية الموت، هذا هو السبب في ضعف المسلمين ، حب الدنيا هو السبب في ضعف أهل الإسلام ، وكراهية الموت، حب الدنيا جعل كثيرا منهم يُشرك بالله – عزوجل – حب الدنيا جعل كثيرا منهم يبتدع في دين الله، حب الدنيا جعل كثيرا منهم يضيع الصلوات ،حب الدنيا جعل كثيرا منهم يرابي ، حب الدنيا جعل كثيرا من النساء يتبرجن ويخرجن متبرجات سافرات مختلطات بالرجال في الأسواق في الجامعات في الأعمال في الوظائف من أجل الدنيا ،من أجل أن تتحصل على لعاعة من الدنيا ، وأبوها وولي أمرها يتركها لا يغار عليها يمكنها من أن تشتغل مع الرجال تخالط الرجال في المنظمات وفي الجامعات وفي الأسواق من أجل الدنيا ، حب الدنيا هو الذي جعل كثيرا من الناس والعياذ بالله يسفك الدم الحرام، حب الدنيا هو الذي جعل كثيرا من الناس والعياذ بالله يفعل المنكرات ،يترك الواجبات ويفعل المعاصي والسيئات من أجل الدنيا، حب الدنيا وكراهية الموت، هذا هو الذي أوصلنا إلى الضعف، هذا هو الذي أوصلنا إلى الهوان ، هذا هو الذي أوصلنا إلى الذلة والعياذ بالله، روى أبو نُعيم عن جبير بن نفير قال: لما فُتحت مدائن قبرص وقَع الناس يقتسمون السْبي، وفرِّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض،

وكانت قبرص آنذاك بلاد كفار ،فرق المسلمون بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض من الذلة والهوان بسبب معاصيهم بسبب كفرهم بسبب بعدهم من الله عز وجل،

قال جبير ورأيتُ أبا الدرداء تنحَّى وحده جالسًا، واحتَبى بحمائل سيفه فجعل يبكي، فأتاه جبير بن نفير فقال: يا أبا الدرداء! أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله، وأذلَّ فيه الكفر وأهله؟! فضرب على منكبَيه، ثم قال: ويحك يا جبير! - وفي رواية: ثكلتْك أمك يا جُبير بن نفير! - ما أهون الخَلق على الله إذا هم ترَكوا أمره، بينما هي أمة قاهرة قادرة ظاهرة على الناس، لهم المُلك، حتى تركوا أمر الله - عز وجل؛ فصاروا إلى ما ترى، وإنه إذا سلط السباء على قوم؛ فقد خرَجوا مِن عَين الله، ليس لله بهم حاجة" حلية الأولياء (١ / ٢١٧ – ٢١٨)

انظر إلى أبي الدرداء- رضي الله عنه- ينظر إلى العاقبة ،ينظر كيف سيكون حال المسلمين إذا تركوا أمر الله ، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره ، هؤلاء لما تركوا أمر الله انظر كيف كان حالهم ، فرق بينهم بكى بعضهم إلى بعض ،أصابتهم الذلة ،أصابتهم المهانة ، أصابهم الهوان ، فما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره ، بينما هم أمة ظاهرة أمة قاهرة على من عداهم ،يقهرون من كان ضدهم ،ظاهرين عالين لا أحد يستطيع أن يقف ضدهم، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى ،فمن ترك أمر الله- عز وجل- عاقبته الذلة والهوان ، فلنرجع إلى ديننا يا عباد الله، ولنتمسك بديننا حق التمسك حتى يرفع الله - عزوجل- ما بنا من الذلة والهوان ، وإلا فوالله إن أهل الإسلام إن لم يرجعوا إلى دينهم إن لم يتمسكوا بدينهم إن لم ينقادوا لأمر ربهم ويتمسكوا بسنة نبيهم محمد- صلى الله عليه وآله

وسلم-فإن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم- أخبر أنها لم تنتزع منهم هذه الذلة وهذا الضعف حتى يرجعوا إلى دينهم، فهذا يدلنا على أنه يجب علينا أن نرجع إلى ديننا وإن نعرف أننا بديننا سنعتز ،وأننا بغيره سنذل والعياذ بالله،

فنسأل الله عزوجل أن يعزنا بالإسلام ،ونسأله سبحانه وتعالى أن يعزنا بالسنة ،ونسأله سبحانه وتعالى أن يعزنا بطاعته ، وأن لا يذلنا بمعصيته،اللّٰهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي